شريف محمد هاشم

الإسلام والمسيحية
في الميزان

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

http://kotob.no-ip.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمَة

إذا كانت المعارك قد توقفت بين الإسلام وأعدائه ، بفضل انتصار الإسلام العسكري الحاسم في القرن الأول من ظهوره ، فلم نعد نسمع للسلاح قرقعة ولا للسيوف صليلاً . . .

فإن جبهة أخرى لا زالت مفتوحة بوجه الإسلام ، لم تتوقف ، أعني بها جبهة الدس والتشكيك والتضليل والافتراء ، جنودها بعض الكتاب من اليهود والمسيحيين ، وسلاحها الكلمة المضللة والرأي المسموم ، يحقنون بهما الفكر البشري ، على أمل أن ينجحوا بهذه الوسيلة ، حيث فشلوا بسواها .

وأكثر الظن ، أن هذه الجبهة ستبقى مفتوحة مشتعلة ، ما بقي الإسلام سيفاً مسلطاً فوق رقاب المنافقين المتاجرين بالأديان ، المتسترين بها على امتداد هذا الكون الفسيح .

وكما حسم الإسلام الموقف لصالحه على الجبهة العسكرية ، فإن المناعة والمنعة اللتين يتمتع بهما إيمان المسلم بدينه ونبيه وقرآنه ، لكفيلتين بإفشال كل المؤامرات على الجبهة الأخرى .

وسلاح الدس والتشويه جربه اليهود ضد الإسلام في مطلع ظهوره ، فإشاعاتهم المغرضة ضد النبي معروفة ، نعتوه تارة بدعي كاذب ، وتارة أخرى بساحر عجيب ، ونسبوا القرآن إلى غلام من أهل الكتاب كان يتردد إليه محمد ،

ومرة أخرى بـأنه محصلة أفكـار الراهب بحيـرا ، وغيرهـا من الأباطيـل التي كان اليهود وراءها .

ولقد دخل بعض حملة الأقلام المسيحيين على خط هذه الجبهة المشبوهـة ضد الإسلام ، وبينهم من يشغل مناصب رفيعة في الكنيسة المسيحية .

ولا نغـالي إذا ما قلنـا : أن للإرسـاليات الـدينيـة المسيحيـة ، وللمـدارس التبشيرية ، وللبعثات الصهيونية التي غالباً ما تلتحف لحاف الإنسانيـة ، والثقافيـة المنتشرة في معظم الأقطار الإسلامية دوراً ، في خطة خبيثة مشبوهة مرسومة تسهر على تنفيذها مراجع القرار المسيحي والصهيوني في العالم .

وذلك قياساً على ما تنشره تلك المؤسسات المشبـوهة من كتب ومنشـورات محشوة بالأفكار الهدامة ، والآراء المشككة بالإسلام والقرآن والنبي .

والكتـاب الـذي نحن بصـدد منـاقشتـه «قس ونبي» ليس الأول في حلقـة الدعاية ضد الإسلام ، ولن يكون الأخير بالطبع ، فلقـد سبقته وستلحق بـه كتب أخـرى ، لها نفس النهـج وذات الهدف . ولكن إلى مـاذا يهـدف مؤلف الكتـاب ومن هم وراءه بالتحديد ؟

إن ركائز الكتاب قائمة على افتراضات أهمها :

١ ـ وجود ديانة في التاريـخ هي النصرانيـة ، انسلخت عن المسيحية في وقت مـا واستقلت عنها كلياً ، وهذه النصرانيـة كما يفتـرض المؤلف كانت مهيمنـة في مكة ، ولها فيها كنيسة ، يرعاها قس هو ورقة بن نوفل ، وأتباع أفتـرضهم كل سكان مكة ، لا بل قريش «المتنصرة» كما أخبرنا ، وإنجيل هو العبـراني كما سماه .

وافتـرض صاحبنـا أيضاً أن ورقـة ، ولسبب لم يوضحـه ، قام بتحـويـل هـذه النصرانية إلى ديانة جديدة ، فكان : الإسلام .

٢ ـ وترجم كتابها إلى العربية فكان : القرآن .

ومكّن لمحمـد بن عبد الله (يتيم قـريش) ـ بخططه المـدروسـة ـ من استـلام

مقاليد الدعوة ، إلى الدين الجديد ، فصار محمد : نبياً .
ليس هذا فحسب ، بل إنه افترض أيضاً وأيضاً أن هذه النصرانية ، ليست إلّا البدعة الأبيونية، وأن إنجيلها (المغيب) ليس إلّا نسخة محرفة ناقصة عن إنجيل متى .

وبذلك يصبح الإسلام (النصراني) : أبيونياً .
والقرآن إنجيلها المحرف المزور : معرباً .
والنبي : قساً على كنيستها أقامه ورقة بالتعيين .

أكثر من هذا وذاك ، فالحريري ينعي لنا (إسلام) القس ورقة والنبي ، معلناً أن إسلامهما ليس هو إسلام اليوم ، وأن ما وقع على (قرآنهما) من (التلاعب الفاضح) في عهد عثمان بن عفان كان كافياً ليباعد بينهما .

افترض كل هذه الأمور ، دون أن يكلف نفسه إبراز دليل واحد يدعم به افتراضاته ، ومع ذلك يريدنا أن نصدق .

وهكذا نرى ، أن الهدف يبقى هو هو (يهودياً كان أم مسيحياً) : زرع بذرة الشك في الأذهان حول نبوة محمد ، وسماوية القرآن ، وصدق التعاليم الإسلامية برمتها . والمؤلف ومن هم وراءه ، يعرفون أنهم إذا ما نجحوا في مهمتهم المستحيلة ، فربحهم كبيراً جداً ، وإذا ما أخفقوا ، فلن يخسروا شيئاً .

ولذلك نراهم مستميتين غير يائسين ، يجربون حظهم المرة تلو الأخرى ، رغم فشلهم المتتالي . أما على ماذا اعتمد المؤلف بطرح أباطيله ؟ فالحقيقة أننا لم نجد لأي من رواياته وآرائه سنداً مقبولاً ، أو أساساً معقولاً .

وربما في ذلك بالذات ، تكمن صعوبة محاورته ومناقشة آرائه .

فلو أن مؤلف الكتاب اعتمد في بحثه ، الموضوعية والدقة ، والرأي المنصف ، المستند إلى أساس تاريخي ، لكان بالإمكان مناقشة آرائه ومحاورتها مهما اختلفنا معه حولها ، أو تباينت مواقفنا منها .

ولكن كيف لنا أن نحاور أو نناقش آراء محض شخصية ، مبتدعة ،

مستهجنة ، لا أساس لها ولا سند في التاريخ ؟ وبماذا نناقش إنساناً جاء يقول إن محمداً ليس نبياً ، ولواء النبوة معقودة إلى ورقة بن نوفل ؟ ولكننا رغم صعوبة المهمة ووعورة الطريق ، فلقد عزمنا أن نكمل المشوار ، تيمناً بقول النبي محمد :

«من رأى منكم اعوجاجاً فليقومه بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان»[1] .

وإذا كان هدف المؤلف من كتابه واضحاً ، وهو هدم صرح الإسلام وتقويض بنيانه ، فإن هدفنا من الرد عليه مختلف كلياً ، هدفنا البناء وليس الهدم ، هدفنا قول كلمة حق بوجه الباطل ، ووقفة صدق بوجه التضليل والتزوير .

هدفنا ، أن نغسل ما قد يعلق بأثواب الحقيقة الناصعة من وحول الدس والافتراء .

هدفنا ، الدفاع عن الإسلام ، بعدما طفح كيل التهجم ، وزاد معيار البهتان .

ومعاذ الله أن يكون في نيتنا الانجرار إلى أسلوب المؤلف الرخيص ، سواء بإثارة النعرات الدينية ، أو الافتئات على الديانة المسيحية ، وذلك لأن لهذه الديانة في قلب المسلم وعقله موقعاً مميزاً ، رغم تحفظه ، واستنكاره ، واعتراضه على الشوائب التي أدخلت عليها على مر التاريخ ، والتي آلينا على أنفسنا في هذا الكتاب ، خدمة للحقيقة والمسيحية على السواء ، أن نحاول كشف ما حُرّف وأضيف وحذف من هذه الديانة وإليها ، فباعد بينها وبين الإسلام ، في وقت يبقى هدفنا الأول والأخير العمل على إرساء قواعد الإخاء بين

---

(١) العوالي : ج ١ ص ٤٣١ ح١٢٨ و ١٢٩ . وصحيح مسلم: ج ١ ص ٦٩ ح ٧٨ وفيه : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . . .».

اتباع الديانات ، وتعزيز مناخات التعايش الحضاري ، وتقوية إمكانية التعاون الصادق بينهم ، لبناء مجتمع إنساني مؤمن بحقيقة أساسية ، هي أن الدين لله والوطن للجميع ، وبأن الأديان وجدت لخير الإنسانية جمعاء ، وهي الخير المطلق الذي به نصارع قوى الشر والباطل ، فلا يجوز لنا والأمر كذلك ، أن نجعل منها بعمى أحقادنا دافعاً للتخاصم والتقاتل ، فنخسر بذلك دنيانا وآخرتنا على السواء .

يبقى نقطة ، لا مجال لتناسيها وإغفال أهميتها .

الثابت أن أبا موسى الحريري ، ليس هو مؤلف الكتاب الحقيقي ، وما هو في الواقع إلا القناع الذي يخفي وراءه اسم المؤلف الفعلي ، وما يهمنا من الأمر ، ليس اسم المؤلف ، وإنما عملية الاستتار والتخفي ذاتها .

فبديهي أن لا يكون من مبرر لهذا التقنع وراء اسم مستعار ، إلّا واحد من سببين . .

١ ـ إما أن المؤلف يعرف أن ما أتى به في كتابه ، ليس إلّا دساً وكذباً وافتراءً على الحقيقة ، فبات ككل مذنب يشعر أن المجتمع يلاحقه ، وعدالة الرأي العام تتعقبه ، فآثر التستر والتقنع .

٢ ـ وإما أن تكون (الحقائق) التي طرحها في كتابه ، باتت تشكل خطراً على حياته ، من قبل جماعة لا تتقبل نقداً ، ولا تستسيغ حواراً ، ولا تفهم في تعاملها مع النقد والمعارضة إلّا لغة العنف الهمجي ، فبات التخفي واجباً والتقية ضرورة .

ومن الطبيعي أن يكون الاحتمال الثاني ، هو ما يريد أبو موسى الحريري المزعوم إيصاله إلى ذهن القارىء ، إمعاناً منه في تشويه صورة المسلمين ، وتصويرهم همجاً ظلاميين متخلفين ، لا قيمة للكلمة عندهم ، ولا حرمة لمتكلم .

يؤكد لنا ذلك قوله في آخر كتابه :

«ليس من مسلم متـدين استطاع الإفـراج عن الحقيقة ، وليس من باحث محقق تمكن من قول **الحقيقة**، **وليس** من جريء مغامرٍ هانت عليه حياته ليعلن ما يضمر»[1] .

ولما كان ذلك مغايراً للحقيقة ، وافتـراء على الصدق ، لأن مـا في تاريخ الإسلام من العبر والدروس **المضيئة** المعبرة عن ديمقراطية رائعة ، آمن بها ودعـا إليها وعامل بها معارضيه ، بانفتاح وسعة صدر ، وترحيب وتسامح ، عبر احتـرامه لحرية آرائهم ، مع ما فيها من نقد وتهجم وتجريح ، ما يكفي لدحض هذا الزعم وإبطاله .

فإننا نقول أن كتاب (قس ونبي) ليس الأول من نوعه ، إذ سبقه في مضمار التهجّم على الإسـلام كتب أخرى ، نـزلت إلى ساحـة الرأي العـام وفي الأمصار الإسلامية بالذات ، تـأليفاً وطبـاعة وتسـويقاً ، وبـأسماء مؤلفيهـا الحقيقيين دونما تستر ولا تقنع .

فما حدث أن تعـرض مؤلف ولا ناشـر إلى مضايقـة أو أذى ، وكل مـا كان يصـدر عن الجانب الإسـلامي أن ينبري مفكـرون مسلمـون ، وأحيـانـاً من غيـر المسلمين ، لمنـاقشـة مضـامين تلك الكتب ، بـالحجـة ، والـرأي ، والفكـر ، والبـرهـان ، بـأسلوب حضـاري رفيـع ، بعيـداً عن العنف والإكـراه ، محتـرمين للمؤلف حقه بالرأي والمعتقد والنقد مهما كان متجنياً ظالماً .

ففي سنـة ١٩٦٨ ، صدرت عن مـطبعة حـاريصا **البـولسية** في لبنـان أربعة كتب بعنـوان (دروس قرآنيـة) للأب يـوسف **درة** الحـداد ، حملت من التهجم على الإسـلام ونبيه وقـرآنه ، ومن التضليـل والتجريـح ، مـا لا يقبله عقـل ، ولا يستسيغه ذوق ولا وجدان ، دون أن يجد المؤلف مبرراً للتقنـع أو التستر ، فكـان أن رد عليه الأستاذ محمد عزة دروزة في كتابه (القرآن والمبشرون) .

وفي عـام ١٩٦٤ صدر في مصـر كتاب آخـر لأحـد الأقبـاط ، حمـل نفس

---

(١) قسّ ونبي : ص ٢١٢ .

أسلوب التهجم السافر والدس الظالم بحق الإسلام والمسلمين ، فرد عليه الأستاذ محمد الغزالي في كتابه (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) .

وغيرهما كثيرون ، بالإضافة إلى بعض المستشرقين والمبشّرين الكارهين للإسلام ، الذين أصدروا أكثر من كتاب ، وكلها تجريح بالإسلام وافتراء عليه ، فكانت تلك الكتب تناقش وتبحث آراء مؤلفيها في المحافل الإسلامية ، دونما انفعال ولا توتر ، ومن هؤلاء من كان يعيش أو يتردد إلى الأقطار الإسلامية بحرية مطلقة ، دونما خوف ولا حذر ولا حرج . نذكر منهم : الراهب البلجيكي **لامنس** ، والأب لويس شيخو ، والمطران باسيل حمصي ، والمستشرق كاتياني ، **والمبشرون** : جسب ، وجون تاكلي ، وليفونيان ، بالإضافة لجريدة البشير ، التي كانت تصدر في بيروت زمن الانتداب .

فهل بعد من عذر لمؤلف كتاب «قس ونبي» أن يتستر **بالعتمة** ، ويتخفى **بالظلام** ويتقنع تحت ستار اسم مستعار ؟

يبقى أن نقول إن مشكلتنا مع الكتاب ، كامنة في مشكلة الكتاب مع واقعه ، فبعدما رماه مؤلفه وطابعه وناشره على قارعة طريق المجتمع ثم هربوا منه ، أصبح يتلطى وكأنه ممنوع من الظهور بقرار ذاتي ، إن أطل على مكتبة ، فمتسللاً من نوافذها وإن وجدته في إحداها فمزوياً وراء كوم الكتب المهمولة ، وإذا طلبته ، دسه لك صاحبها بالخفاء ، كمن يخفي عيباً أو يتستر على فضيحة ، فهو هارب من وجه العدالة الاجتماعية ، كما هرب مؤلفه منه وبسببه من وجه المجتمع .

شعور آخر بالإحراج أحسست به وأنا أرد على هذا اللقيط ، شعور من يحس بأن الكتابة عنه ومناقشته هي نوع من أنواع الترويج والدعاية له ، لكن عذرنا في ذلك مقبول ، فالمؤلف ـ **المقنع** ـ يحاول أن يوقد نار فتنة كبرى ، تحت ستار الغيرة على الفكر ، والحرص على الدين ، والبحث عن الحقيقة ، وعلينا أن نكون إطفائيين ، لكي نخمد ناره في مهدها قبل أن تأتي على الأخضر واليابس ، وهو ما قررت أن أجند نفسي له خدمة لضميري وأمتي والحقيقة .

حديث حول مقدمة (قس ونبي)

من أول صفحة في مقدمة كتابه أعلن الحريري حربه على الإسلام فقال بما معناه :

«إن إسلام النبي ليس هو إسلام اليوم ، وقرآنه ليس هو قرآن اليوم ، وإن فرقاً شاسعاً بين إسلام النبي وإسلام اليوم ، فمؤرخو الإسلام حققوا فيما هو عليه القرآن اليوم ، دون أن يحققوا فيما كان عليه بالأمس»[1] .

وهكذا نراه مدفوعاً بحسّه المسؤول تجاه (الحقيقة) يكرّس وقته وعلمه ومعرفته ـ مشكوراً ـ لكشف حقيقة الإسلام والقرآن .

ومن أجل غايته «النبيلة» هذه ، أحضر إلى الساحة إنساناً نبشه من بطون المجهول ، ليضعه في مقدمة الصفوف ، مقدماً إياه على محمد نفسه ، بعدما رسم له فضائل لا تحصى ، وصفاتاً لا تعد ، ومآثر ما أنعم على محمد بمثلها ، مؤكداً أن التاريخ تآمر عليه ، فطمس فضائله ومآثره ، ألا وهو ورقة بن نوفل .

أقامه شريكاً لمحمد ، وأستاذاً ومخططاً له ، وباعثاً إياه .

جمع بينهما في غار حراء ، رغم أن منطق التاريخ يؤكد أن النبي كان في رحم أمه ، في الوقت الذي أصبح فيه ورقة في خريف عمره .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٥ .

ولكن لا بأس ، فلا اعتبار لعلم الحساب عند المؤلف .

المهم أنه أسند لهما مهمة خطيرة ، لم يسبقه إلى ذكرها إنسان .

فلنسمعه يحدثنا عنها قائلاً :

«كان دين النصرانية أفكاراً مبعثرة ، وأشلاء موزعة بين شيع الأحزاب والأناجيل المتعددة ، فأراد القس والنبي جمع شتاتها في دين واحد»[1] .

إذن كانت المهمة ، تقضي بجمع هذا الدين المبعثر وتلزيقه ، وإخراجه بقالب جديد .

وبنتيجة نجاحهما في المهمة ، ظهر هذا الدين إلى العالم ، بحلة جديدة ، واسم جديد ، وكتاب جديد ، فكانت نبوة محمد ، وكان القرآن ، وكان الإسلام .

ويضيف قائلاً :

«فإذا بالنصرانية قد أسلمت ، بعدما أذابها ورقة ومحمد في إسلامهما الجديد»[2] .

ولم ينس الحريري أن يسارع لإبعاد مسيحية اليوم عن نصرانية الأمس ، بقصد إبعاد الكأس المرة عنها **التي شربتها** النصرانية قبلها على يد ورقة ، عندما قبلت أن يذيبها في كيان الدين الجديد ، لتظهر من جديد متقمصة جسد الإسلام وروح النصرانية .

وذلك عندما قال :

«ولا تظنن أن نصرانية الأمس هي مسيحية اليوم ، فتلك أسلمت وهذه لم يعرفها الإسلام قط»[3] .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٢) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٣) قسّ ونبي : ص ٦ .

http://kotob.no-ip.org

والمدهش أنه وزع الأدوار بين ورقة (المعلم) ، ومحمد (التلميذ) ، فإذا بالأول :

«علّم ودرّب وأرسى الدعائم»[1] .

والثاني «سمع ، وتعلّم ، ودرس ، وشيّد البنيان»[2] .

الأول «أستاذ فذ»[3] .

والثاني «تلميذ نجيب»[4] .

الأول «نقل كلمة الله الأعجمية ، أي النصرانية»[5] .

والثاني «بلغ الكلمة العربية وتلاها»[6] .

وكما وزع الأدوار ، كذلك فصل الفضائل بينهما بالقسطاس ، فإذا :

«فضل الأول على الثاني ، كفضل المربي على ربيبه»[7] .

وطبيعي أن يكون فضل المربي أضعاف فضل ربيبه ، لأن الأول أعطى دون أن يبادله الربيب ، أو مع حسن النية دون أن يتمكن من مبادلته عطاء بعطاء .

وفي الصفحة ذاتها يتحسر الحريري عندما يعلن :

«أن التلميذ قد تفوق على أستاذه ورقة الذي فضّل ، شأن كل مرب حكيم ، أن يترك حرية التصرف لربيبه ، فآثر بحكمة أن يتوارى عن الأضواء ، مفسحاً في المجال أمام تلميذه كي يصعد ويصعد»[8] .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٢) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٣) قسّ ونبي : ص ٦
(٤) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٥) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٦) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٧) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٨) قسّ ونبي : ص ٦

فيما «الأستاذ» تغمره الفرحة والسعادة . .

ثم يتحرق غيظاً ، لأن مصحف محمد أو لنقل «قرآن ورقة» لا يزال مفقوداً ، رغم جهوده الدؤوبة لإيجاده ، والأكثر إيلاماً له أن «مصحَفاً آخر» يتربع الآن على عرش الإسلام سماه (مصحف عثمان)بعدما أعلنه محرفاً مزيفاً ، فذهبت بذلك جهود ورقة كلها هباء منثوراً .

والظاهر أن المؤلف قد اكتشف ، أنّ محمداً كان قد ضاق ذرعاً بشراكة ورقة ، فقرر لفرط ذكائه ـ أي محمد ـ أن يتخطاه نشداناً للحرية ، وتلمساً للاستقلال .

ولم ينس الكاتب أن يبدي إعجابه بورقة :

«الذي كان لبقاً حكيماً ، فآثر خدمة لتلميذه ، أن يتوارى عن مسرح التاريخ ، الذي غبنه فواراه وراء ستار حاجب»[1] .

ثم يختتم قصة ورقة **المأساوية** ، ليعزي نفسه ويعزي ورقة في قبره .

«بنجاح تلميذه محمد ، ونقله رسالة أستاذه بأمانة وإخلاص مدهشين ، حتى جاءت رسالته مناسبة لظروف البيئة والمجتمع»[2] .

وفي الصفحة ٧ من المقدمة ، يعود المؤلف لينتفض بوجه التاريخ ، فيقول :

«ولئن كان كلنا يعرف النبي ، ورسالته ، ومسيرته ، فإن أكثرنا يجهل القسّ وهويّته ، ودوره في بنيان الدين الجديد»[3] .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٦ .
(٢) قسّ ونبي : ص ٦
(٣) قسّ ونبي : ص ٧ .

ويضيف معللاً سبب هذه المصيبة العمياء ، أي مصيبة جهل دور ورقة فيقول :

«وسبب جهلنا لا بد مصيبة عمياء ، أرادها التاريخ» [1] .

ولا ندري ، كيف يكون هذا التاريخ المسكين مسؤولاً عن جهلنا لدور ورقة ، الذي هو نفسه كان قد آثر الإنزواء لزهده ، وخدمة لتلميذه محمد ؟

ثم كيف يمكن أن يكون ورقة مجهولاً ، بفعل إرادة التاريخ ومؤامراته (الدنيئة) عليه ، والحريري نفسه استطاع دون أي عناء ، ومن أول سطور كتابه ، أن يتكلم عنه ، أستاذاً ، حكيماً ، مخططاً ، وكأنه يقرأ في كتاب مفتوح ؟ .

وفي الصفحة ذاتها ، يتلو بعض الآيات القرآنية مستشهداً بها ، لإعلان نتيجة استخلصها ، ما هي إلاّ هذيان بهذيان ، حيث قال :

«إذا كانت الحقيقة وحياً من الله ، فلا بد أن يكون الوحي اللاحق ـ الإسلام ـ تذكيراً للوحي السابق ـ النصرانية ـ» [2] .

فذلك ـ وهو المهم بنظره ـ ينبىء لا محالة عن واحد قبل النبي ، يقرأ عليه الكتاب ، ويهمس في أذنه وحي الله من وراء الستار» [3] .

وبلا شك ، فإن هذا الواحد ، الذي كان يتلقى الوحي من الله من وراء الستار ، ويهمسه بإذن النبي ، ما هو إلاّ ورقة نفسه .

والمثير هنا أن الحريري ، يعلن عن عملية سرية تمت على مرحلتين :

الأولى : بين الله وورقة .

والثانية : بين ورقة والنبي .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٧.

(٢) قسّ ونبي : ص ٧

(٣) قسّ ونبي : ص ٧

وبعد أن ركز الحريري ورقة على عرش الوحي الإلهي ، عاد فجأة ناقماً على المتدينين ، فقال :

«لقد عظم على المتدينين أن يروا وراء النبي غير الله ، الذي غيبوه من على صفحات التاريخ كبطل أساسي ، وذلك لكي لا يبقى له فاعلية السحر ورهبة السر»[1] .

ثم يعلن بحماسه المعهود :

«أن بطل الإسلام هو ورقة بن نوفل»[2] .

نقطة على السطر .

ومن لا يعجبه فالحيطان كثيرة .

مغيباً هذه المرة صورة النبي بالكامل عن شاشة الحدث .

وفي الصفحة ذاتها يتأسف ويعتذر بأدبه الجم ، من (البطل) ورقة مؤكداً :

«أن الأمر لو كان بيده ، لما قطع عليه خلوته بربه»[3] .

ولكن للضرورة أحكامها ، فخطورة المهمة التي نذر نفسه لها ، ألا وهي :

«كشف ما ود التاريخ إخفاؤه»[4] .

تجيز له هذا الإزعاج . إضافة

«لرغبته بعدم ترك النبي معلقاً بين الأرض والسماء ، لا أصل له ولا أساس»[5] .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٧.
(٢) قسّ ونبي : ص ٨
(٣) قسّ ونبي : ص ٨
(٤) قسّ ونبي : ص ٨
(٥) قسّ ونبي : ص ٨.

ولذا فهو مصر أن يقوم بواجبه الإنساني :

«حتى ولو اضطربت بذلك طمأنينة المتدينين»[1] .

فماذا يريد أن يقول بصراحة ؟

ولماذا يدور ويدور ؟

يريد القول بأن عليه تحديد هوية محمد ، وكشف حقيقته المستورة أو المموهة .

إذ لا يجوز بنظره أن تبقى صورته بعد الآن كما هي ، نبي مرسل بنظر البعض ، وبنظر البعض الآخر ـ والمؤلف منهم بالطبع ـ بعيداً عن النبوة بعد الأرض عن السماء .

مهمته إذاً ، هي فضح التزوير الحاصل لشخصية محمد ، وبالتالي لرسالته ، كما أن عليه أن يجيب على سؤال طرحته الإنسانية عليه ، ولا تزال تنتظر الجواب منه بفارغ الصبر .

أنبي مرسل من عند الله محمد ؟ أم إنسان عادي سرق اسم النبوة أو أعطي له ؟

أفي السماء مركزه بين الأنبياء ؟ أم في الأرض بين البشر ؟

والحريري هنا لا يريد من وراء كل ذلك ، إلّا خدمة (الحقيقة) و(الإنسانية) ، وإنقاذهما من البلبلة الحاصلة ، وإسداء خدمة للنبي نفسه ، عن طريق وضعه في المكان الصحيح اللائق به .

ثم يصب جام غضبه على من سماهم بـ :

«المتدينون الذين استمروا يشهدون زوراً طيلة ١٤ قرناً ،

---

(١) قسّ ونبي : ص ٨.

والشاهدين شهادة خطأ تنال من حقيقة التاريخ ، بقصد حفظ إيمان الملايين المذهولين بالوحي **ذهولاً**»[1] .

وشهود الزور هؤلاء الذين عناهم ، هم أهل الأخبار ، والمؤمنين الذين يتسترون على حقيقة محمد ، مع معرفتهم بها ، فحقت عليهم لعنته وغضبه .

ويحدد في الصفحة الأخيرة من مقدمة كتابه سبب (مصيبته)بأربعة أسباب :

دون أن يحدد ماهية (مصيبته) وأكثر الظن أنه يقصد بها ، مصيبته وأمثاله بوجود الإسلام في العالم اليوم ، هذا الإسلام الذي ينغص عليه وعلى من هم وراءه ، عيشهم وحياتهم .

السبب الأول لمصيبته :

«**هو** جهلنا بالقس **وكتابه**»[2] .

والسبب الثاني لمصيبته :

«**هو** في اعتمادنا على مصحف عثمان ، على حساب قرآن النبي ، أو بالأحرى قرآن **ورقة**»[3] .

والسبب الثالث لمصيبته :

«**هو** في محاولتنا الفاشلة أبداً ، في الوفاق بين المسيحية **والإسلام**»[4] .

هكذا وخبطة واحدة ، ولا ندري هنا ما دخل الوفاق المفقود بين المسيحية والإسلام ، بمعركة المؤلف من أجل تثبيت ورقة في مناصبه ووظائفه ، ليستخدمه في محاولته المكشوفة المستميتة ، لإظهار (حقيقة) تزوير القرآن ، وبطلان نبوة محمد ؟

---

(١) قسّ ونبي : ص ٨

(٢) قسّ ونبي : ص ٩.

(٣) قسّ ونبي : ص٩.

(٤) قسّ ونبي : ص ٩.

ولا ندري كيف يقبل المؤلف ، أن يبحث بوفاق بين المسيحية والإسلام ، في وقت يؤكد فيه ، أن هذا الإسلام مزوراً مشوهاً ؟

ثم كيف يمكن لهذا الإسلام المسكين ، وهو يحمل كتاباً مزوراً غير معترف به ، أن يقف قبالة إنجيل سماوي ، ليتحاورا ويتفاهما على قدم المساواة ، قبل أن يسوي هذا الإسلام أوضاعه ، ويستر عورته ، ويكشف قرآنه المفقود ؟

وعندها فقط يحق له التحاور مع المسيحية ، طالباً للوفاق . . . وهيهات أن يتمكن .

والسبب الرابع لمصيبته :

«هو في ارتياح المؤمنين المذهولين ، بأن كل حقيقة هي وحي من الله ، لا مجال لبحثها ونقاشها»[1] .

وهو يقصد بالطبع إيمان المسلمين بمحمد ورسالته ، وأن ما لديهم وحياً مقدساً من السماء ، لا مجال لبحثه ، والنقاش فيه ، والتشكيك به .

وهذا ما لا يعجبه ، بل يثير حفيظته واستياءه .

---

(١) قسّ ونبي : ص ٩.

الفصل الأوّل

١ ـ المؤامرة المزعومة .
٢ ـ ورقة والحنيفية والحنفاء .
٣ ـ لا وجود لديانة نصرانية خارج الديانة المسيحية .
٤ ـ حقيقة الوجود المسيحي في مكة وقريش .
٥ ـ أية نصرانية دخلت مكة وأي نصراني كان ورقة ؟
٦ ـ كيف أدخل الحريري الأبيونية إلى مكة ؟
٧ ـ هذه مصادره حول الأبيونية .
٨ ـ الخلاف جوهري بين الأبيونية والإسلام .